وغيره كالقسم عليه السلام ظاهر فان المنقول عنهم انه يجوز استوا الثواب ٥ والعقاب ثم يدخل الله ذلك المكلف الجنة تفضلا بشفاعة او غيرها **قلت** وفي الحكاية عن زين العابدين والقسم نظر لان المشهور من مذهب اهل البيت عليهم السلام ان الثواب لا يجامع العقاب للتضاد بينهما وقد صرح بذلك القسم عليه السلام واما من جوز دار ثالثة وسماها الاعراف فبطلان قوله واضح واعلم ان الاعمال على خواتمها فمن وافق موته عملا صالحا فقد فاز وظفر ومن وافق موته عملا سيئا كان من المعاقبين النادمين الخاسرين وقد اشار الامام عليه السلام الى قول البهشمية بقوله وقال الامام المهدي احمد بن يحيى عليه السلام والبهشمية وادعى القاضي جعفر بن احمد بن عبد السلام بن ابي يحيى الاجماع على ذلك فقالوا بل طاعته التي فعلها مع الكبيرة من غير توبة مسقطة بقدرها اي بقدر ثوابها من عقاب عصيانه لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قالوا وهذا عام في كل خير يفعله المكلف لا بد ان يراه ولكن لما كان الجمع بين الثواب والعقاب متعذرا قلنا يصل اليه بدله وهو اسقاط ما يوازنه من العقاب **قلنا** ذلك العام مخصص بقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين فلو كانت تلك الطاعة مسقطة لشيء من عقابه كانت متقبلة والاية مصرحة بعدم قبولها ومخصص بقوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم والخطاب في قوله منكم للمومنين فقط اذ الايات المتقدمة فيهم ومخصص ايضا بقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي باطلا والاية في الاشقياء والمجرمين عموما وقوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم وقوله جل وعلا ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فلو كان ما عمله المجرمون من الطاعات مسقطا لشيء من عقابهم لم يكن باطلا اذ قد عاد عليهم نفعه ٥ والايات مصرحة ببطلانه والهباء هو ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبه الغبار شبه به اعمالهم في البطلان ووصفه بانه منثور زيادة في التاكيد لذلك وحكى الحسني عن الناصر عليه السلام انه قال ان الله لا يدع جزاء على صالح اعمال مرتكب الكبيرة لا في الاخرة بل في الدنيا يمده بالزيادة في عمره وامهاله والسلامة والصحة في بدنه وجوارحه وان تضاعف المنن والاحسان لديه بالتثمير في ماله والنمو في ولده حتى توفيه من الجزاء على صالح عمله في الدنيا ٥ **قلت** ولعل هذا معنى قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار **قالوا** اي مخالفونا الذين ذهبوا الى الموازنة يقبح في العقل ان من احسن بعد الاساءة ومن اساء ولم يحسن اي يحكم العقل بان الذي احسن واساء له مزية وفضل على من اساء ولم يحسن كرجل قطع عمره في عبادة الله تعالى ثم فعل كبيرة ومات واخر لما بلغ اوان التكليف فعل مثل تلك الكبيرة ثم مات فيلزم ان يكون عقابهما

عمله

سوا

١٤٧

سوا ونحن نعلم انه لا بد من فرق بينهما ولا فرق الا ما ذكرنا **قلنا** يحسن في العقل ذم احسان المسيء الغير المقلع عن الاساءة كمن اساء اليك بقتل ولدك ثم احسن اليك وهو غير مرتدع عن قتل الولد الاخر لان احسانه مع الاساءة وعدم الاقلاع كالاستهزاء ومع الرد لاحسانه لا فرق بينه وبين من لم يحسن لعدم حصول ما يستحق المكافاة عليه وهو قبول الاحسان وذلك واضح لا يقال اذا ثبت الاجماع على عدم وجوب القضاء فيمن فعل طاعة من اهل الكبائر الغير المخرجة من الملة فلا يعاقب حينئذ على الاخلال بتلك الطاعة لانه قد فعلها وسقط عنه قضاوها وحينئذ فقد وصل اليه خير من فعلها وهو عدم العقوبة عليها لانا نقول لا يمكن ان يعاقب على الاخلال بها لانه مخاطب بالاتيان بها كذلك والله اعلم **ولا تسقط حسنات الكافر شيا من عقاب عصيانه اتفاقا** بين العلما **لعدم حصول شرطها وهو الاسلام** اذ لا تصح الطاعة من الكافر اتفاقا **لقوله تعالى اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقايه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا** اي بطلت اعمالهم التي زعموا انها طاعات فيعاقب الكافر على الاخلال بالطاعة وعدم الاتيان بها وشرطها وهو الاسلام وعلى الكفر وقال بعضهم انه غير مخاطب بالشرعيات قبل الاسلام لانها لا تصح منه حال كفره وهو باطل ٥

على الوجه الثاني القول والايمان هو ان الحق ما جلب بالانسان صح

فصل في ذكر التكفير للذنوب

٥ قال عليه السلام **واكتساب الحسنات من المومنين** اي فعل الطاعات من الواجبات والمندوبات من المومنين **والا هم** النازلة بهم في الدنيا والغم الذي سببه من الله تعالى فهذه كلها **تكفر الذنوب** اي ذنوب المومنين اتفاقا **لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات** قال عليه السلام وذلك ان الحسنات تكون سببا في التوبة لان الطاعات سبب في تنوير القلب والتوفيق فتكون سببا في التوبة وكذا **قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم** الاية قال عليه السلام المراد بتكفير السيئات باجتناب الكباير بالتوبة كما سبق ذكره عنه عليه السلام ومثله ذكر عباد بن المعتمر وقد ذكرنا كلام المرتضى عليه السلام في تفسيرها فيما مضى وقيل بل المراد في الاولى والثانية ان الحسنات يذهبن السيئات اي الصغاير الغير المحبطة للحسنات فانها تسقط باجتناب الكباير وفي جنب الطاعات بغير توبة وهو قول البصرية ومن وافقهم وقال الناصر عليه السلام في كتاب البساط في معنى الاية فتكفيرها بتبيينها وتمحيصها في الدنيا بالمصايب فمصايب المومنين تمحيص لصغاير ذنوبهم ومصايب الكفرين محق لهم قال جل ذكره وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكفرين انتهى ومثله ذكر الامام عليه السلام فيما سياتي ان شاء الله تعالى وقال عليه السلام **ولقوله صلى الله عليه وسلم من موجبات المغفرة ادخالك السرور على اخيك المومن ونحوه قوله صلى الله**

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1